

ممتلكاً لتجربة بصرية محددة، ففي الإدراك البصري للسيارة لا أرى التجربة البصرية، ما أراه هو السيارة ولكنني وأنا أرى السيارة أكون ممتلكاً لتجربة بصرية. تجربة بصرية هي تجربة السيارة...»⁽¹⁹⁾.

هذا الإقرار بمقولة التجربة البصرية يلزمه التمييز بين «التجربة والإدراك: فمقولة الإدراك تتضمن في نظره بمعنى ما مقولة النجاح التي لا تتضمنها ضرورة مقولة التجربة. وعلى التجربة أن تحدد الأسس التي يقوم عليها النجاح، غير أننا يمكن أن نرى «تجربة» دون نجاح أي دون «إدراك».

وفي مقابل الفلاسفة الذين أنكروا وجود «تجربة بصرية» يقوم سورل بتأكيد فرضية غالباً ما أبعدت من النقاشات الفلسفية وهي أن «التجارب البصرية (كباقي التجارب الإدراكية) هي تجارب مقصدية (...). فالتجربة البصرية كغيرها من التجارب الأخرى تمتلك شروط إشباع، من هنا يمكن البحث في التماثلات والاختلافات الموجودة بين مقصدية الإدراك البصري ومقصدية الاعتقاد على سبيل المثال».

يوضح سورل نتيجة مقارنته مستخلصاً أن التجربة الإدراكية حدث ذهني واع، مرتبط بشروط الإشباع بطريقة تختلف جذرياً عن شروط إشباع الاعتقاد والرغبة، وإن التجربة الإدراكية البصرية هي تجربة مباشرة بما أنها لا تقف عند حد تمثيل الشيء، بل تتيح إمكانية مباشرة الاتصال به، من هنا فإن فيها من المباشرة والأنية ما لا يتوفر في الاعتقاد، يقول مختصراً: «ما أريد قوله هو أن التجربة البصرية لا تقف عند تمثيل الحالات المدركة، ولكنها حال إشباعها تمنحنا اتصالاً مباشراً بهذه الحالات. إنها بهذا المعنى عرض لهذه الحالات بكل دقة...»⁽²⁰⁾.

هذا إلى جانب كون حالات مثل الرغبة والاعتقاد حالات غير واعية بالضرورة. فبالإمكان أن يكون لشخص ما معتقد أو رغبة دون أن يفكر في ذلك... غير أن التجارب الإدراكية البصرية هي إحداث ذهنية واعية، فمقصدية تمثيل ما لا ترتبط بواقع كونها تتحقق بصورة واعية أم لا، في حين أن مقصدية تجربة إدراكية تتحقق في العادة في شكل خصائص استثنائية (ظاهراتية) مرتبطة بالأحداث الذهنية الواعية...»⁽²¹⁾.

(19) ج. سورل، (1986)، ص 57.

(20) ج. سورل، (1986)، ص 66.

(21) ج. سورل، (1986)، ص 65.